المحاضرة الخامسة: المعــرب في اللغة.

أولاً: تعريفـــه:

ـ **المعرب في الاصطلاح:** عرفه السيوطي بقوله: هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعانٍ في غير لغتها.[1]

وقال الجوهري في الصحاح: تعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجها[2].

ثانيا: علامات العجمة أو المعرب[3]:

قال أئمة العربية تعرف عجمة الاسم بوجود علامات منها:

١ـ النقل: وذلك بأن ينقل عن أحد أئمة العربية كالأصمعي أو غيره بأن هذه الكلمة ليست عربية.

٢ـ مخالفة الكلمة للأوزان العربية: وذلك بأن يخرج الاسم عن أوزان الأسماء العربية، نحو إبْرِيسم؛ فإن مثل هذا الوزن مفقود في أبنية الأسماء في اللسان العربي.

٣ـ أن يكون أوله نون ثم راء: نحو: نرجس؛ فإن ذلك لا يكون في كلمة عربية، وكذلك (نرس) و (نورج) و (نرسيان) و (نَرْجه).

٤ـ أن يكون آخره زاياً بعد دال: نحو: مهندز؛ فإن ذلك لا يكون في كلمة عربية.

٥ـ أن يجتمع في الكلمة الصاد والجيم: نحو: الصولجان، والجص، والصنجق.

٦ـ أن يجتمع في الكلمة الجيم والقاف: نحو: المنجنيق.

٨ـ اجتماع الباء، والتاء، والسين: مثل: بستان.

٩ـ اجتماع الجيم والطاء: نحو: الطاجن، والطيجن.

١٠ـ يندر اجتماع الراء مع اللام إلا في ألفاظ محصورة: مثل: ورل.

١١ـ لا يوجد في كلام العرب دال بعدها ذال إلا قليل: ولذلك أبى البصريون أن يقال بغداذ.

١٢ـ مجيء الشين بعد اللام: قال ابن سيدة في المحكم: ليس في كلام العرب شين بعد لام في كلمة عربية محضة؛ الشينات كلها في كلام العرب قبل اللامات.

١٣ـ الدراسات التاريخية والبحوث العلمية: فبذلك يمكن القول: إن هذا الحيوان، أو النبات، أو الدواء ليس موجوداً في جزيرة العرب، وبذلك نعرف أن الكلمة ليست بعربية.

هذا وقد وجد الباحثون بعد الاستقصاء أن أكثر ما دخل العربية من أسماء المعبودات والمصطلحات فهو من الهيروغليفية، والحبشية، والعبرانية، وذلك كألفاظ الحج، والكاهن، وعاشوراء من العبرانية.

وأما أسماء العقاقير والأطياب فأكثرها هندي كالمسك؛ فإنه في اللغة السنسكيرتية (مشكا) والزنجبيل فهو فيها (زنجابير).

وأكثر ما يكون من أسماء الأطعمة والثياب والفرش، والأسلحة، والأدوات، والملابس، والأواني فهو من الفارسية.

١ـ المزهر ٦٨/١.

٢ـ الصحاح ٢٧١/١.

٣ـ انظر المعرب ص١٠ـ١١، والمزهر ٢٧٠/١ـ٢٧١، وتاريخ آداب العرب ٢٠٠/١ـ٢٠٧.

ثالثا: دوافع التعريب: أشار بعض العلماء إلى ذلك دون ذكر مباشر له، وذلك كصنيع السيوطي في المزهر[٤].

ومن خلال ذلك يمكن أن تُلتمس الأسباب التي دفعت العرب إلى التعريب، والتي منها:

١ــ الحاجة أو الضرورة: وذلك كالأسماء التي تفرَّد بها غير العرب كالفرس من دون العرب؛ فاضطرت العرب إلى تعريبها أو تركها كما هي.

وذلك كثير، ومن أمثلته ما يلي:

أ ــ من الأواني: الكوز، الجرة، الإبريق، الطشت، الخوان، الطبق، القصعة، السُّكُرجَّة.

ب ــ من الملابس: السَّمُّور، السنجاب، القاتم، الفنك، الدَّلق، الخز، الديباج، السندس.

ج ــ من الجواهر: الياقوت، الفيروزج، البلَّور.

د ــ من ألوان الخبز: الكعك، الجردق، السميذ، أوالسميد.

هـ ــ من الرياحين وما يناسبها: النرجس، البنفسج، النِّسرين، الياسمين.

و ــ من الطيب: المسك، العنبر، الكافور، الصندل، القرنفل.

٢ــ الإلغاز والإغراب: قال السيوطي: قال ابن دريد في الجمهرة: باب ما تكلمت به العرب من كلام العجم حتى صار كاللغز، وفي نسخة حتى صار كاللغة [٥].

ثم ساق لذلك أمثلة، منها: الدَّشت: وهي الصحراء، والبُوصي: السفينة، والأرندَح: الجلود التي تدبغ بالعفْص، والقيروانُ: الجماعة، وأصلها كاروان[٦].

٣ــ الإعجاب وخفة اللفظ الأعجمي: وذلك بأن يعجب العرب بلفظة أعجمية، ثم يعمدون إلى تعريبها.

وربما كان اللفظ الأعجمي خفيفاً؛ فلهذا يستعمله العرب، وربما تناسوا اللفظة العربية أو أهملوها.

مثل: الباذنجان كان يسمى الحدج، ومع ذلك غلب؛ للإعجاب بما هو غريب.

وكذلك اللوبيا شاعت وأهمل: الدّجَر.

وكذلك الإبريق في لغة العرب يسمى التأمورة.

والتوت يسمى: الفُرصاد، والأترج يسمى: المتْك، والياسمين كان يسمى بالعربية: السَّمسق.

رابعا: الخلاف في المعرب[٧]: اختلف العلماء في وقوع المعرب في القرآن، على ثلاثة أقوال:

القول الأول: قول القائلين بالمنع:

وهذا قول الإمام الشافعي، وأبي عبيدة، وابن فارس وغيرهم ــ رحمهم الله ــ وقد استدلوا على المنع بقوله تعالى: [قُرْآناً عَرَبِيّاً] وقوله: [وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآناً أَعْجَمِيّاً لَقَالُوا لَوْلا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ].

٤ــ انظر المزهر ٢٧٥/١ــ٢٨٥، وانظر فقه اللغة د. وافي ص١٥٤ــ١٦٠.

٥ــ المزهر ٢٧٩.

٦ــ انظر المزهر ٢٧٩/١.

٧ــ انظر الصاحبي ص٣٢ــ٣٣، والمعرب للجواليقي ص٥ــ٦، والإتقان للسيوطي ١٠٥/٢ــ١٠٨، والمزهر ٢٦٨/١ــ٢٦٩.

وقال أبو عبيدة : إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين؛ فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول، ومن زعم أن كذا بالنبطية فقد أكبر القول[٨].

وقيل: تأويله أنه أتى بأمر عظيم وكبير؛ وذلك أن القرآن لو كان فيه من غير لغة العرب شيء لتوهم متوهم أن العرب إنما عجزت عن الإتيان بمثله؛ لأنه أتى بلغات لا يعرفونها، وفي ذلك ما فيه[٩].

القول الثاني: قول القائلين بوقوعه: وقد استدلوا على ذلك كما قال أبو عبيد القاسم بن سلام بما روي عن ابن عباس، ومجاهد، وابن جبير، وعكرمة، وعطاء وغيرهم من أهل العلم أنهم قالوا في أحرف كثيرة: إنها بلغات العجم، ومنها قولهم: طه، واليم، والطور، والربانيون فيقال: إنها بالسريانية.

والصراط، والقسطاس، والفردوس يقال: إنها بالرومية.

ومشكاة، وكِفْلَينِ يقال: إنها بالحبشية.

وهيت لك إنها بالحورانية؛ فهذا قول أهل العلم من الفقهاء[١٠].

وأجاب المجيزون لوقوع المعَرَّب عن قوله تعالى: [قُرْآناً عَرَبِيّاً] بأن الكلمات اليسيرة بغير العربية لا تخرجه عن كونه عربياً، وأن القصيدة بالفارسية لا تخرج عنها بلفظة عربية تكون فيها.

وأجابوا عن قوله تعالى: [أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ] بأن المعنى من السياق أكلام أعجمي ومخاطب عربي.

القول الثالث: التوفيق بين الرأيين والجمع بين القولين: قال أبو عبيد القاسم بن سلام بعد أن حكى القولين السابقين:

=والصواب عندي مذهبٌ فيه تصديق القولين جميعاً؛ وذلك أن هذه الأحرف أصولها أعجمية كما قال الفقهاء، لكنها وقعت للعرب؛ فعرَّبتها بألسنتها، وحوَّلتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها؛ فصارت عربية، ثم نزل القرآن، وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب؛ فمن قال: إنها عربية فهو صادق، ومن قال: أعجمية فصادق[١١].

ومال إلى هذا القول الجواليقي، وابن الجوزي وغيرهما.

٨_ الإتقان ١٠٥/٣.

٩_ الصاحبي ص٣٣.

١٠_ المزهر ٢٦٨/٣

١١_ الإتقان ١٠٨/٣ وانظر المعرب للجواليقي ص٦.